

الأقدمين^(١) ، ينبو عنها الماء ، إذا زال زال تقلعاً ، ويخطو تكفؤاً ويمشى هوناً^(٢) ، ذريع المشية^(٣) ، إذا مشى كأنما ينحط من صلب^(٤) ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام . وكان صلوات الله عليه لا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتح الكلام ويختتمه بأشداقه^(٥) ويتكلم بجوامع الكلم ، فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير ، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم شيئاً ، لم يكن يذم ذواقاً^(٦) ، ولا يمدحه ، لا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث

(١) أى أجلسها .

(٢) التقلع : رفع الرجل بقوة ، والتكفؤ : الميل إلى سنن المشى وقصده ، والهون : الرفق والوقار . وكل هذه صفات أقوى الناس في مشيته .

(٣) الذريع : الواسع الخطو .

(٤) أى من علو .

(٥) أى يستعمل جميع فمه للتكلم لا يقتصر على تحريك الشفتين .

(٦) الذواق المأكول والمشروب أى ما يتذوق .